خطبة الجمعة المباركة

بعنوان

قوة الصلة باللّه

للشيخ الفاضل:

محمد بن فاضل

ألقيت هذه الخطبة في
مسجد الصالحين بقوة القديمة

في ٢٠٢٧/١٠/٣٠م
الموافق ١٤٤٨/٥/١٩هـ

تفريغ:
اللجنة الدعوية في مسجد الصالحين

الخطبة الأولى

حَمْدًا لَكَ اللَّهُمَّ، وَالشُّكْرُ الأَجَلُّ، مَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ وَدَمَعَ الصَّبُّ هَلْ ، حَمْدًا لِمَنْ بَلَّغَنَا الْمَرَامَا وَزَادَنَا مِنْ فَضْلِهِ إِنْعَامًا أَحْمَدُكَ رَبِّي وَأَسْأَلُكَ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. يَا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَإِنَّنَا أَبَدًا لِفَضْلِكَ عَالَةٌ فُقَرَاءُ، نَرْجُوكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَمَا لَنَا فِي غَيْرِكَ يَا كَرِيمُ رَجَاءُ. أَبْدَعْتَ هَذَا الْكَوْنَ مِنْ عَدَمٍ، وَفِي يَدِكَ التَّصَرُّفُ فِيهِ كَيْفَ تَشَاءُ، مَا كَانَ أَوْ سَيَكُونُ أَوْ هُوَ كَائِنٌ يَفْنَى، وَلَيْسَ لِمَا سِوَاكَ بَقَاءُ. يَا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَإِنَّنَا أَبَدًا لِفَضْلِكَ عَالَةٌ فُقَرَاءُ.

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ، وَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، اسْمٌ إِذَا قَرَعَ الْقُلُوبَ تَمَايَلَتْ طَرَبًا، وَنِمْتَ بِالتُّقَى أَسْرَارَهَا، وَإِذَا حَدَا الْحَادِي بِطِيبِ حَدِيثِهِ طَابَتْ وَفَاحَتْ بِالرِّضَا أَزْهَارُهَا، وَإِذَا ابْتَدَأْتَ بِذِكْرِهِ فِي حَضْرَةٍ حَضَرَ السُّرُورُ بِهَا وَطَابَ مَزَارُهَا، حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَآلِ عَيْنٍ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: مَعَاشِرَ الْأَحِبَّةِ، عِبَادَ اللهِ، فَلْنَتَّقِ اللهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، وَلْنَسْتَمْسِكْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، أَجَارَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالنَّارِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، عِبَادَ اللهِ، حَدِيثِي إِلَيْكُمْ عَنْ قُوَّةِ الصِّلَةِ بِاللهِ تَعَالَى، عَنْ قُوَّةِ الصِّلَةِ بِاللهِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَى اللهِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ، وَالِانْفِصَالِ وَالْبُعْدِ عَنْ سِوَى اللهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الصِّلَةِ بِاللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَلْ كَيْفَ يَعِيشُ؟ كَيْفَ يَعِيشُ مَنْ كَانَ بَعِيدًا عَنِ اللهِ وَلَمْ يَتَذَوَّقْ مَعْنَى الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ؟ فَالْقَوِيُّ مَنْ قَوَّاهُ اللهُ،

وَالْعَالِمُ مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ، وَالْغَنِيُّ مَنْ أَغْنَاهُ اللهُ، وَالْمَرْزُوقُ مَنْ رَزَقَهُ اللهُ، وَالْمَحْفُوظُ مَنْ حَفِظَهُ اللهُ، وَالْمَنْصُورُ مَنْ نَصَرَهُ اللهُ.

كَيْفَ يَعِيشُ مَنْ كَانَ بَعِيدًا عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا؟ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ فَرَاغٌ، فِي قَلْبِهِ خَوَاءٌ، فِي قَلْبِهِ غَفْلَةٌ، فِي قَلْبِهِ إِعْرَاضٌ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ يُزِيلَ هَذِهِ الْغَفْلَةَ، وَأَنْ يُزِيلَ هَذَا الْإِعْرَاضَ، وَأَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّى يَعِيشَ قَلْبُهُ مَعَ اللهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ يَتَّصِلَ ذَلِكَ الْقَلْبُ الْبَعِيدُ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا، سَوَاءٌ فِي صَلَاتِهِ، سَوَاءٌ فِي دُعَائِهِ، سَوَاءٌ فِي تِلَاوَتِهِ، سَوَاءٌ فِي قُرْبِهِ، وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا. فَإِنَّ هَذَا الْقَلْبَ يَتَذَوَّقُ طَعْمَ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا.

دَعُونِي أَذْكُرْ لَكُمْ حَوَادِثَ وَقِصَصًا ذُكِرَتْ فِي كِتَابِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَسُنَّةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَيْفَ كَانَ أُولَئِكَ فِي تَعَلُّقِهِمْ بِاللهِ وَصِلَتِهِمْ بِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ. تَظْهَرُ قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ، قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. مَتَى قَالُوا ذَلِكَ؟ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَالْأَزْمَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، اسْتَسْلَمُوا لِأَنْ لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ صِلَةٌ قَوِيَّةٌ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا. قَالُوا: فِرْعَوْنُ مِنْ

خَلْفِنَا وَجُنُودُهُ، فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ مِنْ خَلْفِنَا، وَالْبَحْرُ مِنْ أَمَامِنَا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، إِنَّا لَمُهْلَكُونَ، إِنَّهُ سَيُقْضَى عَلَيْنَا الْآنَ. لَكِنَّ هُنَاكَ مَنْ كَانَ فِيهِمْ قَوِيَّ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ مُوسَى: ﴿كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]. هَذِهِ قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ، تَظْهَرُ جَلِيًّا عِنْدَ الْأَزَمَاتِ، تَظْهَرُ وَاضِحَةً أَيَّامَ النَّكَبَاتِ، تَظْهَرُ جَلِيَّةً عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِ وَالْمَصَائِبِ. فَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا فِي أَزَمَاتِهِ وَيَكُونُ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ، فَيَرْضَى بِاللهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ مَعَهُ وَأَنَّهُ سَيُفَرِّجُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ وَإِنِ اشْتَدَّتِ الْأُمُورُ فَرَجُ اللهِ قَرِيبٌ. قَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

تَظْهَرُ قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي مَوْقِفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا أَلْقَاهُ قَوْمُهُ فِي النَّارِ، وَضَعُوهُ فِي الْمَنْجَنِيقِ، ذَلِكَ الْمَنْجَنِيقُ الَّذِي يَقْذِفُ اللَّهَبَ، فَوَضَعُوا فِيهِ الْخَلِيلَ إِبْرَاهِيمَ لِيُقْذَفَ إِلَى النَّارِ الَّتِي أَضْرَمُوهَا، لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الِاقْتِرَابَ مِنْهَا حَتَّى لَا يَمُوتُوا، فَرَمَوْهُ مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ قَذِيفَةٌ، فَهُوَ فِي الْهَوَاءِ يَطِيرُ بَيْنَ النَّارِ وَبَيْنَ السَّمَاءِ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَزَلَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَلَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ؟ أَلَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ؟ هَلْ تُرِيدُ مِنِّي مُسَاعَدَةً وَمُعَاوَنَةً؟

فَمَاذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ فِي هَذَا الْكَرْبِ الْعَظِيمِ؟ قَالَ وَهُوَ ثَابِتٌ لِأَنَّهُ قَوِيُّ الصِّلَةِ بِاللهَّ، يَعْلَمُ أَنَّ اللهَّ لَنْ يُخَيِّبَهُ، يَعْلَمُ أَنَّ اللهَّ لَنْ يَتَخَلَّى عَنْهُ، لِأَنَّهُ إِمَامُ التَّوْحِيدِ، كَانَ مَعَ اللهَّ جَلَّ وَعَلَا فِي رَخَائِهِ، كَانَ مُقْبِلًا إِلَى اللهَّ فِي جَمِيعِ أَحْيَانِهِ وَفِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ وَفِي كُلِّ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ. يَا إِبْرَاهِيمُ، أَلَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ؟ قَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا يَا جِبْرِيلُ، لَا أَحْتَاجُ إِلَيْكَ، أَنْتَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا، وَأَمَّا إِلَى اللهَّ فَنَعَمْ، حَسْبِيَ اللهُّ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. قَالَهَا بِكُلِّ يَقِينٍ وَبِقَلْبٍ صَادِقٍ، إِنَّ اللهَّ لَنْ يُضَيِّعَهُ. الْآنَ سَيَحُطُّ فِي النَّارِ وَيَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ، وَكُلُّ هَذَا الْيَقِينِ نَعَمْ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّارَ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُّ حَارِقَةً هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْهَا هَذِهِ الصِّفَةَ. فَجَاءَ الْبَرْدُ سَرِيعًا لِأَنَّ قُوَّةَ الصِّلَةِ بِاللهَّ أَوْصَلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِلَى اللهَّ: حَسْبِيَ اللهُّ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. طَالَمَا قُلْنَاهَا وَطَالَمَا تَلَفَّظْنَا بِهَا وَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَاكِنٌ، لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ وَهِيَ غَافِلَةٌ، وَالسِّنُّ تَلْهَجُ وَقُلُوبٌ غَافِلَةٌ لَاهِيَةٌ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهَا؟ أَنَّى يُسْتَجَابُ لَهَا؟ جَاءَ الْفَرَجُ لِإِبْرَاهِيمَ مِنَ اللهَّ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، فَقَالَ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. هِيَ حَارِقَةٌ فِيهَا اللَّهَبُ وَفِيهَا السُّمُومُ، تَكُونُ بَرْدًا لَكِنَّهُ بَرْدٌ لَا يُؤْذِي، بَرْدٌ وَسَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَحَطَّ فِيهَا فَكَأَنَّمَا نَزَلَ فِي جَنَّةٍ،

وَخَرَجَ مِنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ، خَرَجَ مِنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ تُنْجِيكَ بِالْأَزَمَاتِ.

وَتَظْهَرُ قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ حِينَمَا نَادَى يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَادَى رَبَّهُ، لَمْ يُنَادِ دَوْلَةً، وَلَمْ يُنَادِ بَشَرًا، وَلَمْ يُنَادِ حَجَرًا وَلَا قَبْرًا وَلَا شَجَرًا، لَمْ يُنَادِ أَحَدًا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، نَادَى السَّمِيعَ الْعَلِيمَ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْفَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، لَكِنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ حَاضِرٌ، قَلْبٌ مَلَأَهُ يَقِينٌ أَنَّ الْفَرَجَ مِنَ اللهِ سَيَأْتِي لَا مَحَالَةَ. فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ، نَادَى فِي الظُّلُمَاتِ: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. نَادَى فِي الظُّلُمَاتِ، ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، وَالظُّلُمَاتُ الَّتِي نَعِيشُهَا كَثِيرَةٌ، أَفَلَا نُنَادِي فِيهَا لَكِنْ بِقُلُوبٍ حَاضِرَةٍ: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. فَجَاءَ الْفَرَجُ مِنَ اللهِ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

تَظْهَرُ قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا وَاضِحَةً جَلِيَّةً حِينَمَا كَانَ فِي الْغَارِ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ، أَبُو بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِذَا بِأَبِي بَكْرٍ لَمَّا وَصَلَتْ قُرَيْشٌ عَلَى فَتْحَةِ الْغَارِ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى قَدَمَيْهِ لَرَآنَا. لَكِنَّ الْوَاثِقَ بِاللهِ وَقُوَّةَ الصِّلَةِ بِاللهِ تُرِيحُ

صَاحِبَهَا أَيَّامَ الْأَزَمَاتِ وَعِنْدَ حُلُولِ النَّكَبَاتِ، لَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْأَزَمَاتُ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟». نَحْنُ اثْنَانِ نَعَمْ، لَكِنَّ مَعَنَا الْعَظِيمُ، مَعَنَا الْقَوِيُّ، مَعَنَا الْجَبَّارُ، مَعَنَا الْمَتِينُ سُبْحَانَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ. «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟». ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. قُلْهَا بِيَقِينٍ. أَيْنَ هَذَا الْيَقِينُ فِي قُلُوبِنَا الْيَوْمَ؟ مَا حَلَّ بِنَا الَّذِي حَلَّ إِلَّا حِينَمَا ضَعُفَ الْيَقِينُ فِي قُلُوبِنَا.

مَعَاشِرَ الْأَحِبَّةِ، أَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَرُدَّنَا إِلَيْهِ رَدًّا جَمِيلًا. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: مَعَاشِرَ الْأَحِبَّةِ، تَظْهَرُ قُوَّةُ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا وَاضِحَةً جَلِيَّةً فِي قِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ فِي الْغَارِ. كُلُّنَا يَعْلَمُ قِصَّتَهُمْ: كَانُوا فِي سَفَرٍ فِي طَرِيقٍ جَبَلِيٍّ، فَأَوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوا لِيَنَامُوا وَيَرْتَاحُوا مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ، وَإِذَا بِصَخْرَةٍ بِإِذْنِ اللهِ تَتَدَحْرَجُ لِتُطْبِقَ عَلَى فَوْهَةِ الْغَارِ. قَامُوا فِي الصَّبَاحِ، أَوْ قَامُوا حِينَمَا أَحَسُّوا بِهَا، أَرَادُوا أَنْ يَدْفَعُوهَا فَمَا اسْتَطَاعُوا، كَرْبٌ عَظِيمٌ، لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَهَا، لَكِنَّ قُلُوبَهُمُ اسْتَطَاعَتْ ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِاللهِ فِيمَا مَضَى مِنْ حَيَاتِهِمْ، وَحَتَّى اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانُوا يَعِيشُونَ فِيهَا الْأَزَمَاتَ. قَامُوا وَوَقَفُوا، اتَّصَلُوا بِاللهِ، رَفَعُوا أَكُفَّهُمْ إِلَى اللهِ، رَفَعُوا شَكْوَاهُمْ للهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ، فَجَاءَ الْفَرَجُ مِنَ اللهِ، جَاءَ الْفَرَجُ مِنَ اللهِ حِينَمَا صَدَقُوا، جَاءَ الْفَرَجُ مِنَ اللهِ حِينَمَا تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ وَعَلَا. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ وَخَرَجُوا يَمْشُونَ، خَرَجُوا يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ وَسَالِمِينَ غَانِمِينَ، لَمْ يَمْسَسْهُمْ أَذًى وَلَا ضُرٌّ. لَمْ يَبْحَثُوا عَنِ اتِّصَالٍ بِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ لِأَنَّهُ انْقَطَعَتْ كُلُّ الِاتِّصَالَاتِ إِلَّا اتِّصَالَ

السَّمَاءِ، الِاتِّصَالَ بِالسَّمَاءِ، هَذَا الَّذِي يُوجَدُ. فَحِينَمَا صَدَقُوا نَجَّاهُمُ اللهُ، حِينَمَا قَوِيَتْ صِلَتُهُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ فَرَّجَ عَنْهُمْ جَلَّ فِي عُلَاهُ.

وَأَنَا وَأَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى قُوَّةِ الصِّلَةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا. وَنَحْنُ فِي صَلَاتِنَا نُكَبِّرُ: اللهُ أَكْبَرُ، وَتَخْرُجُ قُلُوبُنَا وَتَفْكِيرُنَا خَارِجَ الصَّلَاةِ. أَيُّ صِلَةٍ؟ أَيُّ صِلَةٍ هَذِهِ؟ كَذَبْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا، ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِينَا لِنَسْأَلَ اللهَ بِقُلُوبٍ قَدْ غَفَلَتْ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ حَتَّى تَعُودَ الْقُلُوبُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَعِيشَ مَعَهُ، هُنَا يَأْتِي الْفَرَجُ. فَلَا نَصْرَ وَلَا خَلَاصَ وَلَا فَرَجًا إِلَّا بِقُوَّةِ الصِّلَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ وَعَلَا.

أَلَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أُمِرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ عُمُومًا، فَقَالَ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَنْوَرِ وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، مَا اتَّصَلَتْ أُذُنٌ بِخَبَرٍ وَعَيْنٌ بِنَظَرٍ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَخُصَّ مِنْهُمْ أَهْلَ الْقَدْرِ الْجَلِيلِ وَالْمَكَانِ الْعَلِيِّ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ

الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَاجْعَلْ وِلَايَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ وَاتَّبَعَ رِضَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فَاذْكُرُوا اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.